@ 442 @ صاعدة إلى ربه في كل الأوقات ، وليعلم أن ا يمهل ولا يهمل ، وأنه إذا أخذ العاصي ، أخذه أخذ عزيز مقتدر ، فليتب إليه ، وليرجع في جميع أموره إليه ، فإنه رؤوف رحيم . فالبدار البدار إلى رحمته الواسعة ، وبره العميم ، وسلوك الطرق الموصلة إلى فضل الرب الرحيم ، ألا وهي تقواه ، والعمل بما يحبه ويرضاه . ^ (أو لم يروا إلى ما خلق ا من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمآئل سجدا وهم داخرون * و يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دآبة والملائكة وهم لا يستكبرون * يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) ^ يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : الشاكون في توحيد ربهم وعظمته وكماله ، ^ (إلى ما خلق ا من شيء) ^ أي : إلى جميع مخلوقاته ، وكيف تتفيأ أظلتها ، ! 2 2 ! أي : كلها ساجدة لربها ، خاضعة لعظمته وجلاله ، ! 2 2 ! أي : ذليلون تحت التسخير والتدبير ، والقهر ، ما منهم أحد ، إلا وناصيته بيد ا ، وتدبيره عنده . ! 2 2 ! من الحيوانات الناطقة والصامتة ، ! 2 2 ! الكرام ، خصهم بعد العموم ، لفضلهم ، وشرفهم ، وكثرة عبادتهم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : عن عبادته ، على كثرتهم ، وعظمة أخلاقهم وقوتهم ، كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! لما مدحهم بكثرة الطاعة ، والخضوع ، مدحهم بالخوف من ا الذي هو فوقهم بالذات والقهر ، وكمال الأوصاف ، فهم أذلاء تحت قهره . ! 2 2 ! أي : مهما أمرهم ا تعالى ، امتثلوا لأمره ، طوعا واختيارا ، وسجود المخلوقات تعالى قسمان : سجود اضطرار ، ودلالة على ما له من صفات الكمال ، وهذا عام لكل مخلوق ، من مؤمن وكافر ، وبر وفاجر ، وحيوان ناطق وغيره ، وسجود اختيار ، يختص بأوليائه وعباده المؤمنين ، الملائكة ، وغيرهم من المخلوقات . ^ (وقال ا لا تتخذوا إل هين اثنين إنما هو إل ه واحد فإياي فارهبون * وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أفغير ا تتقون * وما بكم من نعمة فمن ا ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون * ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون * ليكفروا بمآ آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) ^ يأمر تعالى بعبادته وحده لا شريك له ، ويستدل على ذلك بانفراده بالنعم فقال : ! 2 2 ! أي : تجعلون له شريكا في إلهيته ، وهو ! 2 2 ! متوحد في الأوصاف العظيمة ، متفرد بالأفعال كلها . فكما أنه الواحد في ذاته ، وأسمائه ، ونعوته ، وأفعاله ، فلتوحدوه في عبادته ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : خافوني ، وامتثلوا أمري ، واجتنبوا نهيي ، من غير أن تشركوا بي شيئا من المخلوقات ، فإنها كلها تعالى مملوكة . ! 2 2 ! أي : الدين ، والعبادة ، والذل في جميع الأوقات ، وحده ، على الخلق أن يخلصوه ، وينصبغوا بعبوديته . ! 2 2

! من أهل الأرض أو أهل السموات ، فإنهم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا ، وا المنفرد ، بالعطاء والإحسان ، ! 2 2 ! ظاهرة وباطنة ! 2 2 ! لا أحد يشركه فيها ، ! 2 2 ! من فقر ، ومرض ، وشدة ! 2 2 ! أي : تضجون بالدعاء والتضرع ، لعلمكم أنه لا يدفع الضر والشدة إلا هو ، فالذي انفرد بإعطائكم ما تحبون ، وصرف ما تكرهون ، هو الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده . ولكن كثيرا من الناس ، يظلمون أنفسهم ، ويحمدون نعمة ا عليهم إذا نجاهم من الشدة ، فإذا صاروا في حال الرخاء ، أشركوا به بعض مخلوقاته الفقيرة ، ولهذا قال : 2 ! 2 ! أي : أعطيناهم ، حيث نجيناهم من الشدة ، وخلصناهم ، من المشقة ، ! 2 2 ! في دنياكم قليلا ! 2 2 ! عاقبة كفركم . ! 2 2 ! يخبر تعالى ، عن جهل المشركين ، وظلمهم ، وافترائهم على ا الكذب ، وأنهم يجعلون لأصنامهم ، التي لا تعلم ، ولا تنفع ، ولا تضر نصيبا مما رزقهم ا ، وأنعم به عليهم ، فاستعانوا برزقه على الشرك به ، وتقربوا به إلى أصنام منحوتة ، كما قال تعالى : ^ (وجعلوا مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا بزعمهم